مجلة مجتمع تربية عمل

ISSN: 2507-749X EISSN: 2602-7755

https://www.asjp.cerist.dz/revues/414

المجلد: 07 / العدد 01 (2022) ص ص 25/10

جدلية العيش المشترك والتباعد الاجتماعي

مقاربة نظرية نقدية للرابط الاجتماعي في زمن الوباء

The controversy of coexistence and social distancing

A critical theoretical approach to the social bond in time of epidemic

طوبال ابراهيم

جامعة الجلفة (الجزائر)

ismabral2@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2021/12/21

تاريخ القبول: 2022/03/06

الكلمات المفتاحية:

- ✓ العلاقات الاجتماعية
- ✓ التباعد الاجتماعي
- ✓ العيش المشترك

ملخص:

إن دلالة الرابطة الاجتماعية هو تعبير عن مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تنسج بين أفراد المجتمع أو بين الأفراد المنتسبين إلى نفس الجماعة الاجتماعية مثل القبيلة الأسرة العمل وفي مختلف الممارسات الثقافية والترفيهية الخ..... أين يرتبط الأفراد بمختلف مستويات النظام الاجتماعي ومؤسسات التنشئة الاجتماعية.

إن استمرار وديمومة هذه الروابط الاجتماعية ومنه دوام بقاء المجتمع يعتمد على عملية التبادل والتواصل في إطار الفضاء الاجتماعي وهو ما يمثل ويعبر عن التفاعل الاجتماعي في ابسط صوره. إلا انه و بفعل عوامل التغير الخارجية و الداخلية و فترات التحول و الانتقال فانه يمكن لهذه الروابط الاجتماعية إن يصيبها الضعف قد يصل إلي حد التفكك كما يمكن إن تزداد قوة في مراحل معينة مثل الحروب و الأزمات و الكوارث و ظهور الاوبئة و ذلك بحسب شدة تأثير عوامل التغير.

Article info

Received : 21/12/2021

Accepted : 06/ 03/2022

Keywords:

- ✓ *Social relations*
- ✓ *Social distancing*
- ✓ *Coexistence*

Abstract :

Social bond refers to a set of binding social ties that link members of society or individuals belonging to the same social group like the tribe, family, work environment and various cultural and recreational practices etc. Individuals are linked through various social institutions and agencies of socialization. The continuation and permanence of these social ties, and the survival of society, depends on the process of exchange and communication within the social space, which represents and reflects social interaction in its most basic form. However, due to external and internal factors of change and periods of transformation and transition, these social bonds can be weakened and may reach the point of disintegration. They may become stronger in certain events such as wars, crises, disasters and epidemics, depending on the degree of the influence of such factors.

➢ **مقدمة:** يساهم العيش المشترك، كما نعلم، في تهذيب الطباع البشرية، كما يساهم في بناء جملةٍ من القيم التي تستدعيها متطلَّبات العيش مع الآخرين. وهو دليل عمليات تَحَضُّر تَمَّ بناؤها عبر تاريخ طويل، ساهمت المجتمعات البشرية، انطلاقا منه في تنظيم الأسرة ومختلف الجماعات الصغيرة داخل المجتمع الواحد، وصولاً إلى العيش المشترك بين الأقوام والثقافات. ونتصوَّر أن إجراءات الحجْر الصحي ستخلف نتائج عديدة في مختلف أنماط العيش المشترك وتجلياته. وعندما نتوقف أمام إجراء التعليم عن بُعْد، الذي انخرط فيه الأطفال في مجتمعاتٍ كثيرة، من دون سابق إعداد، في ضوء مقتضيات الحجر، سنتبين أنه ساهم في وقف علاقات القُرْب والتواصل التي كانت تسمح بها فضاءات المدارس والجامعات، الأمر الذي قَلَّصَ من مزايا الحوار المباشر ومكاسبه في فضاءات العيش المشترك، حيث ينشأ التوافق والاختلاف القائمان على المجابهة والتواصل الحضوري المباشر، انتجت ازمة كورونا الصحية واقعاً اجتماعياً جديداً في العالم تضمن ارساء تباعد اجتماعي في العلاقات اليومية، كما أنتج تأثيراً عميقاً في البنى الاقتصادية من حيث التوقف شبه الكلي في منظومة الانتاج الوطنية. الواقع الانتقالي الذي افرزته أزمة كورونا دفعت الى تراجع ظواهر وبروز ظواهر اخرى لعب الاعلام الجديد –وسائل التواصل الاجتماعي تحديداً–دوراً محورياً في انتاجها ونشرها. لقد اصبحت الازمة الصحية العالمية واقعاً عالمياً يختلف عما سبقه، وظهرت سلوكيات جديدة تظهر في المجتمع نتيجة للتحول القسري في نمط التفاعل الاجتماعي. هذا التباعد أنتج واقعاً سوسيولوجياً جديداً يرتبط بتحقيق توقف مؤقت في انماط التفاعل الاجتماعي "الاعتيادية". يشير مصطلح التباعد الاجتماعي أو التباعد الجسدي أو التباعد لأسباب صحية إلى بعض تدابير مكافحة العدوى غير التي يتخذها مسؤولي الصحة العامة لوقف أو إبطاء انتشار مرض خطير جداً معدي، مثل الأمراض المعدية الناشئة التي تستوجب إلى إبعاد الأفراد عن بعضهم البعض.

لابد من التوضيح، في البداية، بأن العيش المشترك يقوم على التآزر والتعاضُد، وتُرَسِّخه قِيم الحوار والتسامح. وهو طريقٌ نسجت المجتمعات، بواسطته، صور المودّة والألفة، ومختلف العواطف والتعبيرات الرمزية المرتبطة بالحياة المجتمعية، كما تبلورت وتطوَّرت في التاريخ. وإذا كان مؤكّدا أن إجراءات الحجْر والعزْل زمن الأوبئة ترتبط بفتراتٍ محدَّدة تَطُول أو تَقْصُر، فإن الاستقرار الذي يعرفه بعضها، وما يطلبه من إجراءات تقضي بالتعايش مع الوباء، كما الحال في الإجراءات الاحترازية المرتبطة بكوفيد 19، يُوَلِّد أوضاعاً جديدة تمسّ مختلف أوجه ومظاهر الحياة. بدأ الحديث عن إجراء التباعد الجسدي والاجتماعي المؤقت بين الفراد داخل المجتمع، بعد معاينة طبيعة وباء كورونا، وصور انتشاره المتزايدة، وذلك من أجل محاصرته والحدِّ من انتشاره. وقد تَمَّ التعبير عن ذلك في جملةٍ من

الوصايا والإجراءات، لدفع الأفراد إلى الالتزام بالقواعد الصحية المناسبة لأشكال انتقال الفيروس، إلا أن السؤال هنا: هل تساهم الأوبئة في زعزعة الروابط الاجتماعية وقواعد العيش المشترك؟ الارتباط الوثيق بين أفراد الجماعة في أهدافهم القريبة وغاياتهم البعيدة، هو وسيلة ليشيع إحساس مشترك لدى جميع الأفراد بالميل للبقاء والاستمرار في مسيرة واحدة مع تعظيم الشعور بالانتماء للجماعة. كلما زاد تماسك الجماعة كلما غلب على نشاط أفرادها طابع التعاون والتكاتف لتحقيق أهداف مشتركة.بعد عام على جائحة فيروس كورونا، يتوق الناس إلى اليوم الذي تعود فيه حياتهم إلى شكلها الطبيعي، وبما أن مرحلة "ما بعد الجائحة" صارت تثير فضولاً عارماً لدينا، لا بد من معرفة كيف أثرت كورونا على العلاقات الاجتماعية. هل يساهم الحجْر والعزْل الصحيان في بناء قواعد جديدة في التواصل والتعاون داخل المجتمعات البشرية؟ هل ستعود الأحوال العامة داخل المجتمع إلى ما كانت عليه قبل تنفيذ إجراءات الحجْر؟ ثم ما هي الكلفة الاجتماعية والنفسية التي ستنتج عن إجراءات الحجْر الصحي؟

➢ الرابط الاجتماعي في قلب التحليل السوسيولوجي مقاربة نظرية تحليلية:

الرابط الاجتماعي يعني في علم الاجتماع مجموع الانتماءات والعلاقات التي تربط بين الفئات فيما بينهم ، فالرابط الاجتماعي يمثل القوة التي تربط بين أعضاء الأسرة الواحدة فيما بينهم هذه القوة تختلف في الزمان والمكان وتختلف قوة الرابط الاجتماعي إجرائيا في مجموع التفاعلات التي تربط أفراد الأسرة الواحدة وتختلف طبيعة هذا الرابط باختلاف المجال العمراني ريفي أو حضري ذلك أن كل مجال عمراني تحكمه تفاعلات تعكس النموذج الثقافي الذي يحكمه ، أو بمفهوم آخر يعتبر كل ما يجمع الأفراد ضمن جماعة أو جماعات معينة وهذه الجماعة تتصف بالتجانس والتمايز ومن خلال ذلك تنتج بيئة ثقافية هذا المفهوم أصبح بمثابة محور بالنسبة للدراسات الاجتماعية الحديثة فيما يخص الرابط الاجتماعي كما للأصل العرقي والجنس والدين دور هام في اتجاه الرابط الاجتماعي.

1. الرابط الاجتماعي في التصور الخلدوني: طرح ابن خلدون مسالة الرابط الاجتماعي في موضوع العمران البشري في مقدمته منوها أولا إلى أن "الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنساني مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران وبيانه.... (أورد في: ابن خلدون، 2009). و يرى الشدادي (2005) أنه بما أن الإنسان اجتماعي فهو بحاجة إلى أن يجتمع ويتفاعل مع غيره من الأفراد، فان ذلك يتحقق عن طريق آليات وميكانيزمات تتمثل في العصبية التي هي اللحمة التي تحكم تماسك القبيلة والعشيرة ويعرفها ابن خلدون على أنها "هي النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة"، ومعنى هذا وفق فروخ (1972) أن الأصل في العصبية القرابة من النسب أي تكون في أهل النسب الواضح

وفي من صاهرهم وانتسب إليهم بالولاء أو الحلف ولكن النسب لا قيمة له في العصبية إلا إذا كان به رابطة. نستنتج أن العصبية تكون بالنسب أو فيما معناه و النسب هو الآلية التي تحكم قوة القبيلة والعشيرة فتحقق قوة الروابط الاجتماعية، كما أن طبيعة العصبية تتنوع وتتعدد في تصور ابن خلدون فقد يحكمها رابط اجتماعي قرابي أو رابط نسب أو رابط حلف وولاء وكلها تهدف إلى تقوية اللحمة التي تحكم الأفراد المنتمين إلى نفس النسب والقرابة.

2. الرابطة الاجتماعية عند إميل دوركايم: يعتبر إميل دوركايم من أهم وأشهر علماء الاجتماع الفرنسيين وذلك لما وهبه من أفكار ونظريات اجتماعية وما نشره من أبحاث ومؤلفات ودراسات قيمة في حقول علم الاجتماع والفلسفة والتربية استطاعت أن تؤثر فيما بعد في أفكار وأطروحات عدد كبير من علماء الاجتماع على حد سواء، ويمكن اعتبار العالم دوركايم من أقطاب المدرسة الاجتماعية الفرنسية.

لقد تعرض دوركايم لموضوع الرابطة الاجتماعية من خلال كتابة تقسيم العمل الاجتماعي 1893، عندما تحدث عن التضامن الاجتماعي الآلي Mecanique والعضوي Organique وذلك بمقارنته للمجتمعات القديمة أو البدائية والمجتمعات الحديثة أو الصناعية لأن الأولى تتميز بالتماسك الآلي والثانية يسود فيها التماسك العضوي، كما يرى دوركايم أن الأفراد في المجتمع البدائي متجانسون وتقسيم العمل الاجتماعي يأخذ شكلا بسيطا ويقصد بذلك أن الرابطة الاجتماعية ضئيلة من حيث العمل الاجتماعي، فالأفراد لا يتقاسمون الأعمال بدرجة كبيرة لأن معظمهم يمارسون نشاطا واحدا يتمثل في النشاط ألفلاحي والرعوي، ومن جهة أخرى الرابطة الاجتماعية قوية بين الأفراد لوجود عامل القرابة والتقاليد الواحدة، كما أن لديهم رأي عام واحد وتكون المسؤولية فيه جماعية إضافة إلى أن المكانة تورث ولا تكتسب (أورد في: الفوال، 2005). أما في المجتمع الحديث أو الصناعي، فيرى إحسان (2005) أن التماسك عضوي، أي أن هناك تضامن وترابط عضوي بين أفراد المجتمع حيث يبدو تقسيم العمل الاجتماعي واضحا، وذلك لتمايز الوظائف واختلاف الأعمال بين أفراد المجتمع، فكل فرد لديه وظيفة يؤديها يفيد بها غيره ويستفيد من غيره عن طريق الوظائف الاجتماعية التي يؤدونها من خلال تقسيم العمل الاجتماعي وهنا الأفراد يشكلون رابطة اجتماعية من خلال تقسيم الوظائف والأعمال، إلا أن هذه الرابطة تكون من خلال الوظائف كما قلنا أي أنها تضعف عن الرابطة الاجتماعية في المجتمع البدائي، لأن الأولى تمتاز بالقوة لتشابه الوظائف والرأي العام واحد ويسود فيها الضمير الجمعي السائد. يذهب دوركايم إلى القول بأن أول شكل اجتماعي يمكن تصوره أو افتراضه لنشأة الحياة الاجتماعية هو الرابطة ثم العشيرة ثم الاتحاد أو الأخوة وأخيرا القبيلة، حيث تعد جميع هذه التنظيمات بدائية وبسيطة والرابطة الاجتماعية فيها قوية بينما المجتمعات الحديثة في مجتمعات معقدة تخضع لتقسيم العمل وهي المجتمعات التي يحدث فيها التضامن الاجتماعي في الأعمال بكثرة أو بقوة وذلك لتحقيق التكامل بين الأفراد، فتقسيم العمل يؤدي إلى الوحدة والتضامن الاجتماعيين في الأعمال من أجل البقاء .

إذن لاحظ دوركايم بأن الروابط الاجتماعية قد تبدلت مع التطور الاقتصادي، فالتحول من مجتمع إطاره أناس كثيرة التشابه إلى مجتمع مختلف تماما أي من تضامن آلي إلى عضوي لهذا كانت من أهم انشغالات دوركايم الإشارة إلى أن تقسيم العمل تحت ملامحه المهنية على الأخص وتكاثر المهن المختلفة والأشغال المختلفة مع التزامات خاصة بكل عمل وبكل مهنة كلما تقترض نظاما بينا بالرغم من أن نشاطاتهم هي إضافية (أورد في: ملحم: 1981).

كما يبدو أن التضامن عند دوركايم مرتبط بتقسيم العمل فقط أي أنه لا يوجد في المجتمع الذي لا يعرف شكلا من أشكال تقسيم العمل، أم أن التضامن قائم في المجتمع سواء عرف تقسيم العمل أم لم يعرفه. لكن الاختلاف يكمن في نوعية التضامن ففي المجتمعات البسيطة التي لا تعرف تقسيم العمل يكون التضامن آليا، تستمد الرابطة الاجتماعية قوتها من الضمير الجمعي والقانون القهري وعندما يزداد تعقد المجتمع ودرجة اللاّ تجانس فيه يظهر نوع أعلى من التضامن قائم على تقسيم العمل والتخصص، وتستمد الرابطة الاجتماعية من القانون التعويضي الذي يحل محل القانون القهري.

وهنا يعد مفهوم الضمير الجمعي مفهوما أساسيا في فكر دوركايم، فمنه يستمد المجتمع ترابطه وتضامنه، عرفه دوركايم في كتابه تقسيم العمل بأنه المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع والتي تشكل نسقا له طابع متميز ويكتسب هذا الضمير العام واقعا ملموسا فهو يدوم خلال الزمن ويدعم الروابط بين الأجيال (أورد في: الفوال: 2005)، فكل جيل في نظر دوركايم يرتبط بالجيل الذي يليه عن طريق الضمير الجمعي فهو رابطة اجتماعية دائمة عبر الزمن يتألف من التصورات والعواطف الشائعة بين الأفراد الذين يكونون غالبية أعضاء الجماعة، كما عرفه في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع كالتالي :الضمير الجماعي يمارس على الأفراد ضغطا بحيث يخلق بينهم تماثلا عقليا وعاطفيا وهذا الضمير جوهر التصورات الجمعية التي تنشأ من تفاعل الأفراد وترابطهم (أورد في: زائد، 1981).

كما يرى أن الضمير الجمعي يكون قويا وواضحا في المجتمعات البدائية التي تتميز بالترابط الآلي حيث يسيطر الضمير على الأفراد وأخلاقهم، لأن الفرد هنا إذا خرج عن العادات والتقاليد يصبح مذموما من طرف جماعته وكأنه ارتكب جرما، هذا ما يوضح أن الضمير الجمعي يسيطر على الأفراد ويجعلهم يتماسكون بجماعتهم التي ينتمون إليها ويعيشون فيها. أما في المجتمع الحديث أو الحضاري يكثر فيه تقسيم العمل يحتاج كل واحد لخدمات الآخرين إلا أن الفردية تكون واضحة سواء عند المسؤولية أو الجزاء. وكلما يزيد التضامن العضوي تقل أهمية الضمير الجمعي بسبب التقدم وتطور المجتمعات لأنه في هذه المجتمعات تزول بعض القيم والعادات التي كانت تربط أفراد الجماعة وتظهر في مكانها

القوانين والجزاءات المكتوبة تمحي بعض الأعراف التي كانت سائدة، مما يجعل الرابطة الاجتماعية تضعف عما كانت عليه في سابقتها (أورد في:Gillaume, 2001).

نستنتج من فكر دوركايم عن الرابطة الاجتماعية أنها تكون قوية وواضحة في المجتمع البدائي لوجود عامل القرابة والتقاليد والأعراف المشتركة وتضعف الروابط الاجتماعية في المجتمعات الحضارية لانتشار الفر دانية **Individualisme** ، مما يؤدي إلى زوال بعض القيم والتقاليد إلا أنه في كلتا الحالتين يرى دوركايم أن الضمير الجماعي عبارة عن رابطة اجتماعية توجد في كل المجتمعات البدائية والحضارية، فالضمير الجماعي رابطة اجتماعية تنتج عن تجمع عقول الأفراد والتحامها، مما يؤدي إلى ظهور نوع من الوحدة السيكولوجية المتميزة عن الأفراد ذاتهم (أورد في: الفوال: 2005).

3. **الرابطة الاجتماعية عند تونيزفرديناند:** يعتبر تونيز من أهم من ساهموا في نشأة علم الاجتماع في ألمانيا لما تقدم به من نصيب كبير في علم الاجتماع النظري بنظريته الخاصة بالجماعة أو المجتمع المحلي والمجتمع والتي نشرها لأول مرة في كتاب بهذا الاسم سنة 1887، كما يعد تونيز من أقطاب الاتجاه التحليلي للروابط الاجتماعية على أساس تميزه بين شكلين اجتماعيين (أورد في: Boudan, 2012).

ويقصد بذلك حسب حامدوش (2007) أن المجتمع ينتقل من نظام المجموعة المحلية **Gemeinschef** إلى المجتمع التعاقدي **Gesellschaft** وهذا الانتقال يكون بعلاقات قوية إلى جماعة وحياة تعتمد على علاقات الشخصية **impersonnel** حتى وإن كان هؤلاء الأفراد لا تجمعهم أي علاقة.

استعمل تونيز مصطلح الإرادة الإنسانية التي يعتبرها المصدر أو الركيزة الأساسية لكل الروابط والعلاقات الاجتماعية حيث يميز بين نوعين من الإرادة الطبيعية أو العضوية والإرادة العقلية أو التحكمية، فالإرادة الطبيعية توجد في المجتمع المحلي، والإرادة العقلية توجد في المجتمع العام (أورد في:Ferdinan, 1994).

أما الإرادة العضوية أو الطبيعية المقصود بها حسب الخشاب (1981) تلك الضرورة البيولوجية التي بمقتضاها يولد الفرد فيجد نفسه عضوا في الجماعة ويرتبط بالصلات الحياتية القائمة والمتواجدة بين أعضاءها ويلتزم بالروابط الاجتماعية المستقرة والتي تتميز بحدة تفاعلاتها وتضامن أفرادها، كما تتميز بالتعاطف والمشاركة الجماعية والاتصالات المباشرة بين أعضاءها.

أما الإرادة العقلية فيرى لطفي (1977) أنها رابطة تقوم بين الأفراد على أساس العقل وتشيع في المجتمعات الحديثة أين توجد الفردية والحذر والقلق والبحث عن المصالح الخاصة، فالأفراد يرغبون عن طريق الإرادة التحكمية أو العقلية الوصول إلى هدف معين أو غاية معينة، أي يقوم ترابطهم الاجتماعي

بقصد تحقيق هدف معين يهمهم، بالرغم ما قد يكون بينهم من برودة وكراهية لأن روابطهم تقوم على أساس تصنعي، فهم يترابطون برغم ما قد يكون بينهم من عوامل الانفصال.

كما يرى تونيز أن الأفراد يندمجون و يتفاعلون طبقا لرغباتهم أو إرادتهم الشخصية الصادرة عن العقل أي الروابط عقلانية تخضع لإرادة أفراد المجتمع ووحداته، ويعتقد بوجود ثلاثة نماذج العلاقات أو الروابط الاجتماعية تنشأ عن الظروف الحيوية وتمثل هذه النماذج الروابط الاجتماعية التي تقوم على: روابط الدم و روابط الجوار و روابط التجاذب الروحي.

في حين تعتمد رابطة الدم وفق الخشاب (1981) على أربع صلات رئيسية هي: صلة الأم بطفلها و صلة الزوج بزوجته وصلة الإخوة ببعضهم وصلة الوالد بأولاده، هذه العلاقات تقوم على أساس الإرادة الطبيعية التي تحدثنا عنها، كما أنها تنبثق من الحياة الفطرية وهي في نظره أساس كل جماعة لأن الأسرة هي التعبير الأول العام عن حقيقة الجماعة المحلية ونواتها الجوهرية، فأولى الروابط الاجتماعية تبدأ بين الأم وأبنها فتكون عضوية، ثم تصبح رابطة روحية حين ترتفع عنه الحماية والعناية به فحين تتحول الصلات العضوية إلى صلات روحية، تكون عادة الحياة المشتركة وتتأكد هذه الروابط وتقوى بطريقة العوامل النفسية التي تحمل ذكريات السرور الذي شاع الحياة المشتركة بينهما، فالسرور ينبثق بعواطف الأمومة والبنوة والأبوة والأخوة، أما عن الصلة أو الرابطة التي تربط الزوج بزوجته أو المرأة بالرجل فليس لها صفة الاستقرار والدوام وما يثبتها أحيانا رعاية الأطفال، مما يتطلب تعاونا مشتركا بينهما، ويقصد هنا تونيز بالرابطة الطبيعية وهي الرابطة القرابية بين الأفراد و العائلات فهي ثابتة و مستمرة بين الأقارب .

كما تقوم صلة الجوار على أساس الضرورة الحيوية أيضا، فالوحدات العائلية لا تستطيع أن تعيش منعزلة كل منها عن الأخرى، وإنما لابد لها من الاتصال والارتباط بفئات عائلية أخرى تربطهم يبعضهم صلة المكان والجوار، ويمكن أن تتكون هذه الجماعات المحلية في الأمر من جماعات تربطها صلة الدم ومن ثم تنشأ المحلة أو القرية فتتسع شبكة الروابط الاجتماعية وتنشأ عادات جماعية وعمل تعاوني مشترك ومشاعر متماثلة وتجارب اجتماعية موحدة وينتج عن تفاعل هذه الصلات، ما يعرف بالجمع المشترك**Commune** ، وأخيرا تأتي الصلات التي مصدرها التجاذب والتقارب الروحي بين الأفراد الذين تجمعهم صلة الدم وصلة الجوار بعد أن تنصهر إرادتهم وأفكارهم وعواطفهم في التجربة الاجتماعية، فينشأ عن تماثل ظروف العمل وتشابه قوالب وطرق التفكير هذا فيما يخص المجتمع المحلي**Gemeinschaft**.

أما عن الشكل الاجتماعي الثاني، وهو المجتمع الكبير أو العام**Geselleschaft**، ففي هذا المجتمع تسود الإرادة العقلية التحكمية، يقوم على أساس التبادل النفعي ومبدأ التعقل الفكري وفيه تصبح

القيم الاجتماعية الحقيقية ذات صفات موضوعية، مما يوهن من أواصر الارتباطات الاجتماعية الشخصية ويضعف من شأن المشاركات الوجدانية، حيث يقيم العلاقات الفردية والمعاملات حسب الخشاب (1981) على دعائم التجارة والصناعة وتحقيق الصلة الخاصة، يتمثل هذا المجتمع في المدن الكبرى القائمة على الصناعة والتجارة والعلاقات الخارجية، ويمكن أن نفرق بين الارتباطات الاجتماعية في الجماعة أو المجتمع المحلي والمجتمع المدني أو المجتمع العام الكبير عند تونيز كالتالي : الفرد يشعر في جماعته المحلية بروابط قوية تسيطر عليها العواطف الوجدانية والمشاركات الجماعية ويسود فيها سلطان الدين والعادات والعرف والتقاليد ويرتكز نشاطها على احترام وتدعيم الأسرة، في حين أن الفرد يدرك وهو في مجتمعه العام أن صلاته بالآخرين تحددها التشريعات والقوانين والروابط الطبقية والصيغ الإلزامية والإجراءات التعاقدية، فالفرد ليس له وجود اجتماعي إلا إذا كان منظما لجماعة أو مجموعة وخاضعا لنضمها وروابطها وعاملا على تدعيمها وتقويتها، وكلما تقدم المجتمع تزايد انتظام الأفراد في المجموعات التي تتمايز في وجوه نشاطها. وبعد شرح المجتمع المحلي والمجتمع العام، يبدو أن المجتمع المحلي في المجتمعات الصغيرة كالقرية، القبيلة، المدن الصغرى... بينما المجتمع العام يتمثل في المجتمعات الصناعية المعقدة والمدن الكبرى .

نستنتج من هذا أن أولى الجماعات وأولى الروابط الاجتماعية ظهرت في المجتمع المحلي وفي الروابط الأسرية البدائية والقبلية، ثم بدأت تتوسع وتزداد تعقيدا بين الأفراد بظهور التغيير والنمو الصناعي والتجاري وظهور الطبقات الاجتماعية، كما يؤكد تونيز أن الروابط الاجتماعية تكون قوية في المجتمع المحلي لأنه تسود فيه الإرادة الطبيعية وليست اصطناعية لا يتحكم فيها الفرد وتسود فيها الروح الجماعية وتنعدم الفردية، يجد الفرد نفسه مرتبطا برابطة الدم والقرابة طبيعيا منذ ولادته (أورد في: عبد الحميد،1977)، بينما يرى Gillaume(2001) أن الروابط الاجتماعية تضعف رغم أنها موجودة وذلك بسبب الإرادة التحكمية العقلية، فالفرد هو الذي ينتمي إليها بإرادته وعقله الأهداف وغايات يريد الوصول إليها لهذا يقول جلين أن الجماعة يتطلب قيامها وضعا معينا يسمح بالتأثير المتبادل المقصود والاستجابة المقصودة بين الأشخاص الذين تربطهم، وأن يكون هناك نوع مشترك من الاهتمام يرتكز حول دوافع مشتركة أو مصالح مشتركة، ما يتطلبه كل هذا من قيام عدد من الاتجاهات والتصرفات والشعور المشترك.

وقد علق تالكوت بارسونز على الأهمية السوسيولوجية لتصورات تونيز في كتابه بناء الفعل الاجتماعي موضحا الاختلافات الجوهرية بين المجتمع المحلي والمجتمع قائلا: إن المعيار الأساسي هنا هو الطريقة التي نتحدث بها عن الأطراف المتقابلة والتي يكون لكل منها غرض معين من الدخول في العلاقة، ففي المجتمع نجد أن هناك غرضا محددا ونوعيا ومتبادلا للسلع والخدمات وهدفا عاجلا يراد تحقيقه، أما في حالة المجتمع المحلي فإن الأمر يختلف عن ذلك تماما...نلاحظ أن أطراف العلاقة في

المجتمع يتمسكون بالتزامات تؤكد جزاءات معينة، غير أن الالتزامات في هذه الحالة تكون محدودة بالعقد (أورد في: غيث، 1990).

4. مفهوم الرابطة الاجتماعية عند ماكس فيبر : يعتبر ماكس فيبر من أهم علماء الاجتماع الألمان، وبالذات علماء مدرسة العلاقات الاجتماعية وممن درس العلاقات الاجتماعية دراسة تحليلية، كما أنه من الداعين إلى ضرورة بحث التأثيرات المتبادلة بين النظم الاجتماعية وخاصة الدينية والاقتصادية والسياسية ويعتقد فيبر أن موضوع علم الاجتماع يجب أن يكون مقصورا على دراسة العلاقات الاجتماعية في صورها المجردة ولا يكون هذا إلا عن طريق دراسة و فهم وتفسير السلوك الإنساني (أورد في: الخشاب، 1981)، فالعلاقات إنما تنتج حسب تيماشيف (1983) على تصرف الأفراد بعضهم إزاء البعض الآخر، ويعرف ماكس فيبر العلاقة الاجتماعية على أنها: "السلوك الذي يصدر عن مجموعة من الفاعلين، إلى المدى الذي يكون كل فعل من الأفعال آخذا في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الآخرين، فالأفراد بتفاعلهم من خلال الأفعال التي يقومون بها، تنشأ بينهم علاقات اجتماعية.

وأشار مصباح (2006) أنه من خلال موضوع العلاقات الاجتماعية نجده تعرض للرابطة الاجتماعية التي توجه الأفراد نحو السلوك التبادلي مع بعضهم البعض، حيث هذه العلاقة تنتظم بنمطين أساسين من العلاقات الاجتماعية عنده و هي التنشئة الجماعية والتنشئة الاجتماعية، حيث تدل التنشئة الجماعية على النشاط الاجتماعي الموحد الذي يستند إلى شعور المشاركين الشخصي بالانتماء إلى مجموعة واحدة، بينما يشير مفهوم التنشئة الاجتماعية إلى ذلك النشاط الذي يوقد الناس على أساس تسوية أو تنسيق مصالح وفقا لتصور العقلنة بدافع قيمي أو غائي.

فالتنشئة الجماعية، ترتكز على الاعتبارات التقليدية والعاطفية وقد تكون ذات طابع ديني أو أسري أو عرقي أو إثني (جماعات دينية، عائلية، قومية....)، في حين ترتكز التنشئة الاجتماعية على الالتزام المتبادل المستند إلى مبدأ العقلانية، فبهذا التقسيم يرى فيبر أن الأفراد يعيشون في ترابطات اجتماعية مستمرة قد يشعرون بها أو لا يشعرون، كما قسم النشاطات الاجتماعية البشرية إلى أربعة أقسام وهي:

- ✓ **نشاط عضوية الجمعيات:** هذا النشاط يفترض وجود أنظمة اجتماعية موضوعية بمشيئة الأعضاء أو أنظمة يلتزمون طوعا، وهذا يعني وجود نظام أساسي يحكم العلاقات فيما بينهم، حيث أن هذا النظام يحدد غايات الجمعيات والوسائل والخدمات والممتلكات وتكوين الجهاز الإداري والعقوبات والجزاءات والصلاحيات وطريقة الانتساب إلى هذه الجمعيات.
- ✓ **النشاط الاتفاقي:** ويشير إلى ذلك النوع من النشاط الذي لا يستند إلى نظام أساسي وإنما إلى نوع من التفاهم والاتفاق والتنظيم، وتتميز مثل هذه الأنشطة بالاحترام والالتزام باتفاقيتها.

- ✓ **النشاط المؤسسي:** ويعني أنه يتضمن نظام أساسي ومؤسسات لا تخضع في وجودها المشيئة الأفراد. فيرى فيبر أن الفرد لا ينتسب إلى هذه التنظيمات وإنما يجد نفسه عضوا فيها بالولادة أو بالثقافة أو نتيجة لظروف البيئة، وهذا يعني أن انتسابه لهذا التنظيم لا يتطلبه إعلان انتسابه أو طلب انتماءه وإنما هو موجود فيه بالوراثة، كالأسرة والجماعات القرابية.
- ✓ **النشاط ألتكتلي:** يشير إلى وجود بنية يجري الانتساب إليها دون إلزام في غياب أي نظام واضح أو محدد لكن مع هذه الخصائص توجد سلطة تحدد معنى النشاط الذي يهدف إلى القيام به وتمارس عند الاقتضاء ضغطا على الأعضاء.

- ➢ **من الرابطة الاجتماعية إلي التباعد الاجتماعي و تأثيرات كورونا علي المجتمع:**

- **الرابطة الاجتماعية بين التفكك وإعادة البناء :** التباعد الاجتماعي هو الاسم الذي أطلق على الإجراء الوقائي الأهم الذي يفرض احترام مسافة كافية بين الناس تمنع انتقال الفيروس وانتشار العدوى. لكن هذا الإجراء الهام لا يقتصر على المظهر اليومي في المسافة بين الأشخاص بل يتعدّاه إلى ثقافة جديدة وسلوك محدث بدأ يفرض نفسه على الأفراد والمجموعات في مختلف الدول.

التعليم عن بُعد والعمل عن بعد والتسوق عن بعد.. كلها مصطلحات بدأت تغزو المعجم اليومي للمجتمعات وصارت ممارسة تسِم السلوك الفردي والجماعي وطريقة الحياة والعمل. بل إنّ دولا كثيرة أصبحت اليوم تستعدّ إلى تكريس مبدأ التواصل والإنتاج والعمل عن بعد كمبدأ قارّ في المستقبل. الظاهرة الجديدة هامة بل ومصيرية مع انتشار الوباء وانعدام القدرة على السيطرة عليه أو إيجاد لقاح فعال له لكنها في الوقت نفسه تطرح الكثير من التساؤلات والقضايا عن شكل المجتمع الجديد والتغيرات الاجتماعية والنفسية التي قد تطرأ على الأفراد ومستقبل الأسرة في حال تمدد وضع الحجر الصحي. في حال ثبوت صحة الفرضية التي وضعها الكثير من المراقبين والخبراء والمتعلقة بحالة الحجر التي قد تطول وبأن البشرية مدفوعة اليوم إلى التعايش مع الوباء مدّة أطول، فإنّنا أمام مشهد قد يعيد تشكيل المجتمع والفرد. وجدت المجتمعات العربية نفسها مدفوعة إلى تطبيق مبادئ التباعد الاجتماعي رغم أنها مجتمعات تقوم فيها العلاقات الاجتماعية على التقارب والاحتكاك والتجمّع. التباعد الاجتماعي في المدرسة وفي أماكن العمل وفي وسائل النقل وأماكن الاجتماعات والتجمعات سيؤثر كذلك على طبيعة التواصل وعلى سلوك الفرد بما هو كائن اجتماعي بالأساس.

لا شك أن الوسائط الافتراضية عبر شبكة الإنترنت سيكون لها دور نشط خلال السنوات القادمة في تعويض التواصل المباشر بين الأفراد. هذا الواقع الجديد سيضاعف حتما من انتشار

السلوك الانعزالي لدى شريحة كبيرة من البشر، كما سيؤثر بشكل عميق على طبيعة التواصل الرقمي من تجارة ومعاملات وتبادل للخبرات والمعلومات. يرى كثيرون أنه حتى في صورة انحسار الوباء وتراجع عدد المصابين أو في حال اكتشاف لقاح فعّال ضد المرض، فإنّ الواقع الاجتماعي والأسري الجديد لن يعود كما كان قبل ظهور الفيروس.

أدخل الحجْر الصحي أغلب المجتمعات في نمط جديد من العلاقات مع أجسادهم، ومع بعضهم بعضا. إجراءات الحجْر الصحي ستخلف نتائج عديدة في مختلف أنماط العيش المشترك وتمظهراته. الإجراء المترتّب عن الأزمة الصحية والقاضي بإغلاق مؤسسات عديدة أو تقليص أزمنة عملها، مثل المدارس والمعاهد والمعامل والمقاهي، وكل ما يساهم في نسج خيوط القُرْب والاختلاط والإنتاج داخل المجتمعات، أدَّى، خلال أشهر الحجْر، إلى كثير من القلق والخوف من القرب والبُعد ومن الظهور والاختفاء، الأمر الذي وَسَم الحياة المجتمعية في مختلف تجلياتها، بسماتٍ ساهمت وما زالت تساهم في إلحاق أضرار نفسيةٍ واجتماعية كبيرة بالمجتمع وبفضائل العيش المشترك ومزاياه. وعندما نقف مثلاً على الإجراء الخاص بإلغاء الأفراح وطقوس الأحزان الجماعية المرتبطة بالمرض والموت، نتبيَّن جوانب من صور تراجُع مآثر العيش المشترك وقيمه. فقد تعطَّلت خلال الأشهر التي مرَّت من سنة 2020 كثير من أوجه وطقوس الحياة التي استأنسنا بها، وصنعت مواسم مسرّاتنا وأحزاننا وأحوالهما. دون التحدّث هنا فقط عن وقف الأفراح والحفلات والأنشطة الثقافية، ولا عن الشباب الذين ينتظرون أفراح أعراسهم، وإنما الإشارة إلى ما أصبح يُعْرَف بالوداع الممنوع، حيث يُعْزَل المصابون بوباء كورونا ويُمْنَع الأقارب والأهالي والأصدقاء من رؤيتهم وتوديعهم.

أدخل الحجْر الصحي أغلب المجتمعات في نمط جديد من العلاقات مع أجسادهم، ومع بعضهم بعضا، تقلصت علاقات التواصل والقرب، وأغلقت كل الأبواب والنوافذ التي بُنيت لِتَشَكِّل فضاءات للتواصل والتقارب الاجتماعي. وبعد قرارات رفع الحجْر المرتبطة بمبدأ التعايش الاحترازي مع كوفيد 19، وجد البشر، في البداية، صعوبةً في استئناف نمط الحياة المألوف قبل أشهر الحجْر، وشكَّل هاجس الخوف من المجهول، ما عزَّز الاستمرار في نوع من العزل الإرادي الذي يتطلبه الخوف من فيروسٍ ما زالت كثير من تحوُّلاته وأعراضه غامضة.

يساهم إجراء التباعد الاجتماعي والجسدي في تقوية الحضور الشبكي الافتراضي في حياتنا، فقد أصبحت الشبكات بديلاً لمزايا القرب والتفاعل اليومي المشترك، داخل المجتمع وبتوسّط مختلف مؤسساته. ويوماً عن يوم، تتقلَّص أدوار تنظيمات المجتمع المدني، وتنخفض مستويات أدائها وأنشطتها، بعد أن كانت تُشَكِّل قطباً مركزياً في تعزيز قيم العيش والعمل

المشترك، فقد انخرطت في وسائل التواصل عن بعد، حيث بدأنا نُعاين جملةً من الأنشطة التي تستعين بالتقنيات الجديدة التي توفرها فضاءات العالم الرقمي. وإذا كنا قد وقفنا، منذ عقود خَلَت، على أشكال تهديد العولمة في صيغها المرتبطة بالليبرالية الجديدة، وقد اتجهت إلى تعزيز أنماطٍ من التعايش أقرب ما يكون إلى التَّوَحُّش، حيث تختفي قيم التآزر والتعاون لِتَحُلَّ محلها قيم العنف والعداء، فإن الأمر ازداد سوءاً في الأشهر الأخيرة، بمناسبة ما خلَّفه الوباء من آثار في مختلف مظاهر الحياة، حيث سَجَّلَت مجتمعاتٌ كثيرة تزايد درجات العنف داخلها في الأسرة وفي المدرسة والحزب والنقابة، الأمر الذي ستكون له انعكاسات على فضاءات العيش المشترك وأخلاقه. يُدْرَج التفكير اليوم في العيش المشترك ضمن مبحثٍ يروم إعادة بناء القيم في عالمنا، في ضوء مختلف المتغيّرات الجديدة المرتبطة بالأزمة الصحية التي لحقت بمجتمعاتنا، وانعكست على مختلف صور العلاقات الْبَيْنِيَّة داخل المجتمع الواحد، وبين مختلف الجماعات البشرية، الأمر الذي أصبح يتطلب إعادة النظر في مقوِّمات التربية، والبنيات الصحية، وإعادة النظر في بناء أخلاقٍ جديدةٍ بديلة للقيم التي استأنسنا بها، فأمامنا اليوم، في زمن الوباء وفي أزمنة الشبكات، ما يستدعي العمل من أجل تركيب المبادئ العامة لأخلاق الانتماء المشترك لعالمٍ بلا حدود كيف أثر التباعد الجسدي في زمن كورونا على تبدّل العلاقات الاجتماعية؟

الارتباط الوثيق بين أفراد الجماعة في أهدافهم القريبة وغاياتهم البعيدة، فهو وسيلة ليشيع إحساس مشترك لدى جميع الأفراد بالميل للبقاء والاستمرار في مسيرة واحدة مع تعظيم الشعور بالانتماء للجماعة. كلما زاد تماسك الجماعة كلما غلب على نشاط أفرادها طابع التعاون والتكاتف لتحقيق أهداف مشتركة.

أنتجت أزمة كورونا الصحية واقعاً اجتماعياً جديداً في العالم تضمن ارساء تباعد اجتماعي في العلاقات اليومية، كما انتج تأثيراً عميقاً في البنى الاقتصادية من حيث التوقف شبه الكلي في منظومة الانتاج الوطنية. الواقع الانتقالي الذي افرزته أزمة كورونا دفعت إلى تراجع ظواهر وبروز ظواهر أخرى لعب الإعلام الجديد وسائل التواصل الاجتماعي تحديداً–دوراً محورياً في انتاجها ونشرها. لقد اصبحت الازمة الصحية العالمية واقعاً عالمياً يختلف عما سبقه، وبدأت سلوكيات جديدة تظهر في المجتمع الجزائري والمجتمعات العربية نتيجة للتحول القسري في نمط التفاعل الاجتماعي والتضامن الشعبي. جائحة كورونا وسياسية التباعد الاجتماعي مع تفشي وباء كورونا اتخذت السلطات في الدول العربية قراراً بإرساء تباعداً اجتماعياً قسرياً تبعا لتوجيهات منظمة الصحة العالمية، هذا التباعد أنتج واقعاً سوسيولوجياً جديداً يرتبط بتحقيق توقف مؤقت في أنماط التفاعل الاجتماعي "الاعتيادية".

•**مفهوم التباعد الاجتماعي:** يشير مصطلح التباعد الاجتماعي أو التباعد الجسدي أو التباعد لأسباب صحية إلى بعض تدابير مكافحة العدوى التي يتخذها مسئولي الصحة العامة لوقف أو إبطاء انتشار مرض خطير جداً معدي، مثل الأمراض المعدية الناشئة التي تستوجب إلى إبعاد الأفراد عن بعضهم البعض. الهدف من التباعد الاجتماعي هو تقليل احتمالية الاتصال بين الأشخاص المصابين بالعدوى وغيرهم من الأشخاص غير المصابين، وذلك للحد من انتقال الأمراض والوفيات مما يساهم في الحد من المخاطر الصحية، وهناك من يرى في اجراءات التباعد الاجتماعي بانها جميع تدابير الصحة العامة التي ينفذها السكان للحد من الاتصال الجسدي المباشر وغير المباشر بين الأفراد وبالتالي وقف انتشار الأمراض المعدية.

هذه الظاهرة الجديدة أنتجت انماطاً أخرى من الاتصال تتسم بالعمق والقوة هي الاتصال الافتراضي الذي عممت أدوات التفاعل الغير مباشر بين الناس في العالم. لكن إجراءات العزل الصحي والبقاء في البيوت ليس بالقرار السهل على المجتمعات وليس من السهل تطبيقه دون إنتاج ردود فعل مجتمعية. إن البقاء في البيت يبقى الحل الوحيد أمام الجائحة الراهنة، لكنه يدعم اللاّ مساواة ويؤجج الغضب الشعبي، ويمكن أن يؤدي إلى احتجاجات وتمردات؛ لأن تفعيله إشكالي وليس بالأمر الهين. فالبقاء في البيت، لا يمكن أن ينجح في الدول الفقيرة، إلا إذا تم إقناع وإشراك الشرائح الاجتماعية الفقيرة بذلك المسلسل وفيه. فتلك الشرائح تكسب قوتها يوميا وبشكل غير منتظم بفضل نشاطها داخل اقتصاد غير مهيكل؛ معنى ذلك أن مطالبة أفراد تلك الشرائح بالبقاء في البيت يعني منعهم من العمل ومن البحث عن الكسب اليومي. فهل كل الدول الفقيرة قادرة على سد هذه الثغرة؟ هل تستطيع كل تلك الدول إعانة كل مواطنيها الفقراء المتواجدين خارج الاقتصاد المهيكل من أجل الاعتزال في البيت؟

• **تأثيرات تطبيق التباعد الاجتماعي:** لقد اتضح ان التباعد الاجتماعي والعزل الصحي أظهرا أيضا نوع من الإشكاليات في التكفل بالفئات الهامشية والتي لا تملك الدخل الكافي لإعالة نفسها، وهنا أيضا يتضح أن وباء كورونا لم ينتج نفس أساليب وقدرات التكفل بالمواطنين في العالم. فالدول التي تملك مناعة اقتصادية بإمكانها تخصيص مليارات الدولارات للتخفيف من وطأة الجائحة، على عكس المجتمعات التي تسمى نامية –أو في طريق النمو– والتي تعاني أصلا من مشكلات متعددة في بنياتها الاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى ضعف التوافقات السياسية داخلها وهو ما يؤثر على نوعية الجهود الجماعية لمكافحة الوباء.

إن الدول القوية اقتصادياً التي تقود العالم والمجتمعات التي تسير في طريق النمو العالمي لديها من الإمكانات التي تجعلها تخفف إلى أقصى الدرجات التأثيرات الاقتصادية للجائحة. وعلى

الرغم من ذلك فان منظومتها الأيديولوجية الليبرالية قد تكبح اندراجها الكلي في تعميم مستويات التكفل، على عكس دول مثل الصين التي تتبنى منظومة إيديولوجية تضامنية تستمد أسسها من الاشتراكية والتضامن داخل المجتمع. تأتي الدول التي لا تملك الإمكانات الكافية للتصدي لهذه الأزمة ستكون جدا متأثرة بتبعاتها لأنها حتى إذا أرادت التكفل الاجتماعي بالفئات الهشة أو الفئات المهمشة فإنها لا تستطيع فعل الكثير، بحسب إن اقتصادياتها ضعيفة، لذلك فهي اما ستلتزم بقرار الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي لأكبر فترة ممكنة حتى يزول الوباء وهنا نكون أمام سيناريو تفكك البنية الاقتصادية وازدياد مستويات الفقر، وهو ما قد يؤدي إلى ثورة اجتماعية وثورة ضد تلك الإجراءات. أو نكون إمام سيناريو مختلف تماما وهو التخفيف الجزئي لمستويات الحجر، مما سيساعد أصحاب المهن بممارسة نشاطاتهم، وهو ما سيؤدي إلى ارتفاع في معدلات الإصابات داخل المجتمع من الوباء ما يقود أيضا إلى تعرضها إلى انتقادات قوية من الفئات الاجتماعية المختلفة لأسلوب إدارتها للازمة وتعريضها المجتمع للخطر.

لقد تعرضت الحكومات في العالم لورطة حقيقية نظرا لتغييب استراتيجيات التوقع والإنفاق أكثر فأكثر على البحث العلمي والرفع من مكانة العلماء والباحثين في المجتمعات. والأزمة تكون أكثر عمقا في الدول العربية حيث يتم تهميش العلوم الاجتماعية والإنسانية، وحتى الإنفاق على البحث العلمي في العلوم التقنية والطبية لم يتمكن من تحقيق اكتشافات ذات معنى.

- **خاتمة:** إن صدمة وباء كورونا أعادت الوعي الجماعي العالمي الى نقطة الانطلاق وهي ضرورة التفكير في الإنسان بمنظور أكثر إنسانية. إن طغيان النزعة التقنية الزائدة على حياة البشر زعزعت منظومات القيم الجماعية التقليدية وولدت تباعداً اجتماعياً فردياً حتى قبل ازمة كورونا. أن طغيان الفردانية ونمط الحياة المرتكز على الحياة الخاصة مقابل الحياة الجماعية اظهرت الان في هذه الازمة ان مستويات التضامن الاجتماعي في العالم يحتاج الى اعادة نظر وتفكير من الفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء السياسة. إن التباعد الاجتماعي المفروض في هذه الآونة هو فرصة للإنسانية الى اعادة التفكير في نفسها من جديد وإعادة ترتيب أولوياتها الحياتية. أقفلت البشرية باب الكرة الأرضية خلفها ودخلت إلى غرف الوقاية والحجر المنزلي الطوعي. إنها المرة الأولى التي تتقطع فيها السبل والأوصال بين البشر والدول وبين المناطق في الدول نفسها. الأوبئة السابقة كانت تفعل فعلها العميق بالشعوب وتقتل منهم ما تقتل، ولكنها لم توقف الحياة نهائياً، لأن التواصل نفسه بين شعوب الأرض في أزمنة الأوبئة السابقة لم يكن كتواصل البشر اليوم. فالعولمة أسقطت الحدود بين الدول والشعوب والثقافات والأعراق. وشبكة الإنترنت جعلت العالم بيتاً بمنازل كثيرة. وسيطرت "السرعة" على العالم. فالرسالة تقطع آلاف الكيلومترات بثوان، والشخص ينتقل إلى أقاصي العالم بساعات، أما الأفكار يشارك فيها جميع البشر، المثقف وغير المثقف، والمتعلم وغير المتعلم، صاحب القضية والذي بلا

قضية، كلهم يتبادلون الآراء والمواقف على شبكة الإنترنت في مواقع التواصل الاجتماعي. تبدّل العالم كلياً في زمن فيروس "كورونا" المستجد. اليوم حين ينتشر الفيروس في بلد، لا بد أنه سينتقل إلى بلد ثان بالضرورة. كأنه ينتقل من غرفة النوم إلى الصالون في البيت. لذا بات الفيروس المعدي يثير أعظم المخاوف، ويضع البشرية كلها في غرفة الحجر الصحي. هناك تساؤلات واستفهام راودت الإنسان الأول وما تزال تؤرق الإنسان الحالي ما الذي يجعل المجتمع أو المجتمعات تستمر في تواجدها؟ لماذا يبقى الأفراد مع بعضهم البعض؟ لماذا يواصل الأفراد رغم اختلافهم الموجود بينهم في العيش بجوار بعضهم بعضا؟ ما الذي يجعل العيش داخل المجتمع ممكنا؟ تساؤلات نجد إجابتها في كلمة مفتاحيه وهي (الرابط الاجتماعي) فوجود روابط اجتماعية بين الأفراد وعلاقاتهم وتجمعهم وتبادلات توحدهم منذ الأصل الأزلي لوجودهم الإنساني.

إن الأزمة أو الأزمات أو التحولات التي تطرأ على المؤسسات الكبرى المكلفة بتنشئة الأفراد والجماعات الاجتماعية حتما ستؤدي بدورها إلى أزمة في الهويات وتدفع إلى التفكير في مجموع الرابط الذي يربط الفرد بالمجتمع، إذ لا وجود للمجتمع الإنساني من دون وجود للتضامن بين أعضائه، وهو ما يعني الحاجة إلى قيام الأخلاق، القيم والمعايير المشتركة.

ولذلك تظل وظيفة الرابط الاجتماعي توحيد الأفراد والجماعات الاجتماعية وضمان استمرار التعايش السلمي بين الجميع من خلال بناء وتبني القواعد الاجتماعية للعيش المشترك.

➢ قائمة المراجع:

1. *إحسان، محمد الحسن. (1988). المدخل إلى علم الاجتماع. بيروت لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.*
2. *إحسان، محمد الحسن. (2005). النظريات الاجتماعية المتقدمة. عمان، الأردن: دار وائل للنشر.*
3. *مقدمة ابن خلدون. (2009). دراسة واعتناء أحمد الزغبي. بيروت لبنان: دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع.*
4. *الأحمر، أحمد سالم. (2004). علم الاجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.*
5. *الجابري، محمد عابد. (1982) . العصبية والدولة – معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي بيروت لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.*
6. *ألحصري، ساطع. (1961). دراسات عن مقدمة ابن خلدون. القاهرة ،مصر: مكتبة الخانجي.*
7. *الخشاب، أحمد. (1981). التفكير الاجتماعي. دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للنشر.*
8. *السمالوطينبيل، محمد توفيق (1974). البناء النظري لعلم الاجتماع. الإسكندرية، مصر: دار الكتب الجامعية.*
9. *الصغير، عمار. (1984). الفكر العلمي عند ابن خلدون. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.*
10. *الفوال، صلاح مصطفى. (2005). علم الاجتماع البدوي. مصر: دار النهضة.*
11. *المنجي، حامد .(2004). توظيف مفهوم العصبية في دراسة المجتمع العربي المعاصر. تونس: الدار العربية.*
12. *ألنوري، قيس.(2001). الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة. الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات.*
13. *ايف، لاكوست. (1954). ابن خلدون واضع علم ومقرر استقلال. بيروت ، لبنان.*
14. *بسيوني، رسلان (1999). السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون. القاهرة، مصر: دار قباء.*
15. *بن نبي، مالك. (1986). ميلاد المجتمع ، ج 1 شبكة العلاقات الاجتماعية. ترجمة: عبد الصبور شاهين. الجزائر: دار الفكر.*

16. بوطالب محمد ، نجيب. (2009). سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
17. توشار، جان. (1983). تاريخ الفكر السياسي. ترجمة: علي مقلد. بيروت ، لبنان: الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
18. تيماشيف، نيقولا. (1983). نظرية علم الاجتماع ، طبيعتها وتطورها. ترجمة محمود عودة وآخرون. القاهرة: دار المعارف.
19. حامدوش، رشيد.(2007). الاستراتيجيات العلائقية، الرباط الاجتماعي وإشكالية التقاليد والحداثة، من خلال التصورات الشبانية بمدينة الجزائر. رسالة دكتوراه غير منشورة (علم الاجتماع)، جامعة الجزائر .
20. حمداوي، محمد. (1999). القرابة والسلطة عند ابن خلدون ، البذور الجنينية للأنثربولوجيا السياسية. وقائع الملتقى أي مستقبل للانتربولوجيا في الجزائر، تيميمون . الجزائر.
21. حمداوي، محمد. (2005). البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، قرى العزايل أنموذجا. رسالة دكتوراه دولة غير منشورة (علم الاجتماع)، جامعة وهران ، الجزائر .
22. روسو، جان جاك. (1972). العقد الاجتماعي ومبادئ القانون السياسي. ترجمة: بولس غانم. لبنان: اللجنة اللبنانية للدراسات.
23. زائد، أحمد. (1981). علماء الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية و النقدية. القاهرة ، مصر: دار المعارف.
24. غيث، عاطف محمد. (1983). علم الاجتماع الحضري مدخل نظري. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
25. غريب، محمد سيد أحمد. (1981). تشارلز هورتون كولي. مصر ، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
26. غريب، سيد أحمد وعبد الباسط، عبد المعطي وجلبي، علي عبد الرزاق. (2002). مدخل إلى علم الاجتماع المعاصر. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
27. قباري، محمد إسماعيل.(1989). أسس البناء الاجتماعي. مصر: منشأة الإسكندرية .
28. لحبابي، محمد عزيز.(1984). ابن خلدون معاصرا. ترجمة: فاطمة لجامعي. الإسكندرية، مصر: دار الحداثة للطباعة.
29. لطفي، عبد الحميد. (1977). علم الاجتماع. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
30. محمد علي، محمد. (1986). تاريخ علم الاجتماع ، الرواد والاتجاهات المعاصرة. الإسكندرية، مصر : دار المعرفة الجامعية.
31. مصباح، عامر. (2006). علم الاجتماع الرواد والنظريات. الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
32. معن، خليل عمر. (1997). البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
33. معن، خليل العمر. (2000). معجم علم الاجتماع المعاصر. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
34. مغربي، عبد الغني. (1988). الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون. ترجمة: محمد الشريف بن دالي ياسين. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
35. هنري، مندراس. علم اجتماع . ترجمة: ملحم حسن. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.